

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[230] حسّاس له تأثيره في المجتمع. ويضاف إلى ذلك أن مخالفتك تؤدي الذبي (صلى
إ عليه وآله) من جهة، ومن جهة أخرى توجهه ضربة إلى كيانه ومركزه، ويعتبر هذا بحد
ذاته ذنباً آخر، ويستوجب عذاباً آخر. والمراد من "الفاحشة المبيّنة" الذنوب العلنية،
ونعلم أن المفاصد التي تنجم عن الذنوب التي يقتربها الناس مرموقون تكون أكثر حينما
تكون علنية. ولنا بحث في مورد "الضعف" و "المضاعف" سيأتي في البحوث. أمّا قوله
عز وجل: (وكان ذلك على إيسيراً) فهو إشارة إلى أن لا تظن أن عذابك وعقابك
عسير على إ تعالى، وأن علاقتك بالذبي (صلى إ عليه وآله) ستكون مانعة منه، كما هو
المتعارف بين الناس حيث يغضون النظر عن ذنوب الأصدقاء والأقرباء، أو يعيرونها أهمية
قليلة.. كلاً، فإن هذا الحكم سيجري في حقك بكل صرامة. أمّا في الطرف المقابل،
فتقول الآية: (ومن يقنت منكن) ورسوله وتعمل صالحاً نؤتها أجرها مرتين واعتدنا لها
رزقاً كريماً). "يقنت" من القنوت، وهو يعني الطاعة المقرونة بالخضوع والأدب(1)، والقرآن
يريد بهذا التعبير أن يأمرهن بأن يطعن إ ورسوله، ويراعين الأدب مع ذلك تماماً. ونواجه
هنا هذه المسألة مرة أخرى، وهي أن مجرد ادعاء الإيمان والطاعة لا يكفي لوحده، بل
يجب أن تلمس آثاره بمقتضى (وتعمل صالحاً). "الرزق الكريم" له معنى واسع يتضمن كل
المواهب المادية والمعنوية، وتفسيره بالجنة باعتبارها مجعاً لكل هذه المواهب. * * *

1 - المفردات للراغب، مادة قنوت.